

زهير قنوع لـ«الوطن»: في مسلسل «أثر الفراشة» نهتم بالجانب العاطفي بعيداً عن البشاعة والموت

سوسن صيداوي



الحب في زمن الحرب، هل يكون مختلفاً؟ هل يتمتع بنكهة الفراولة الخاصة؟ هل حقاً يكون رغم الدماء والدمار والخراب والبشاعة.. حقاً يكون الحب جميلاً؟ هل هو أقوى بالطاقة من القنابل... وبالفعل يصيب القلوب كالرصاصة.. هناك الكثير من الأسئلة ومعها الإجابات التي تقدمها صور حيويات تعيش في دراما من نوع عاطفي رومنسي بمسلسل يحمل اسم «أثر الفراشة» من تأليف محمود عبد الكريم وإخراج زهير قنوع ومن إنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ضمن مشروع «خبز الحياة» بإشراف المخرج زياد جريس الرئيس.

المسلسل مأخوذ بملامحه عن رواية «الحب في زمن الكوليرا» للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، تدور أحداثه بين ١٩٧٩ و٢٠١٩ في مرحلتين زمنيتين، وتم التصوير بين مدينتي دمشق وطرطوس، بمشاركة الممثلين: عبد الهادي الصباغ، سمر سامي، الممثل اللبناني بيير داغر وطارق صباغ ولين غرة وياسر البحر ونورا رحال وسيف الدين سبيعي وعلاء قاسم ومحمد قنوع وروبين عيسى ومرح جبر ورباب كنعان ووائل أبو غزالة وهبة زهرة ولبابة صقر ومرودة الأطرش ويارا دولاتي، ويحل مظهر الحكيم كضيف شرف على العمل.

وللحديث عن تفاصيل أكثر حول المسلسل نقدم لكم المزيد.

نورا رحال: المخرجون يختاروا لي الأدوار العاطفية والأمر ينطبق على أغنياتي

وسموه بحب الأمل، وحتى بحب الطبيعة والغابات. وأخيراً هنا الحب هو أضمن شيء نحكي عنه وعلى الخصوص في هذا الزمن، زمن الحرب أي زمن الكوليرا».

وعن إيمان المخرج بالممثلين الذين يشاركونه العمل وقدرتهم العالية على تجسيد الشخصيات في إطار مساحة يقدونها لأنفسهم وبنفسهم يقول: «الممثل حجر أساس مهم في الدراما، وهامش المساحة يفرده هو لنفسه، فحتى لو كان الكاتب استثنائياً والمخرج قوياً، فأننا مؤمن بالممثلين السوريين ومستوهم العالي والقادرين خلاله على ليس الشخصية وتجسيدها بطريقة عميقة جداً، وهنا أحب أن أشير إلى أنني أغار من الممثل كوني أحب أن أكون ممثلاً أكثر من مخرج، ولكن... عندما أعمل معه أناقشه وأسمع منه كيف يعيش القصة، في الوقت نفسه الذي أعرف فيه كمخرج ما أريده وما المجال المسموح فيه النقاش من عدمه».

وعن أهمية مشروع «خبز الحياة» الذي ينطوي المسلسل تحت إطراره يتابع أخيراً: المشروع من حيث المبدأ هو مشروع جد مهم، لكنه مشروعاً نبيلاً وذكياً، والأهم أن تكون نتائجه على قدر الطموح، وهنا لا بد من السؤال: إلى أي مدى النصوص المكتوبة موائمة ليتم إنجازها وفق الميزانيات المطلوبة؟ وإلى أي مدى سينجح هذا الأمر؟، والتسويق كيف سيتم؟، لكنني أضمن من كل قلبي نجاح كل المسلسلات، وأنا أعتقد أن هذا المشروع إن استطاع اختراق دائرة العرض المحلية، وتمكنت المسلسلات من أن تصل إلى الفضائيات العربية، فهذا سيكون النجاح الأكبر، هذا من جهة ومن جهة أخرى أؤكد أننا حتى لو لم نتكمن من تسويق المسلسلات الخارج، يكفيننا أن تكون المسلسلات لاققة بتاريخ الدراما السورية ولائقة بسمعة المشاهد السوري الأخير الذي من حقه أن يشاهد أعمالاً مميزة كما عودته الدراما السورية، إذا المشروع نبيل لكونه أيضاً أفرد حالة تنافسية، وإن كتب له أن يستمر، فإلستم سيفرغ النوع.

وفي الختام أنا لست متنبئاً للمشروع لكونه يليق المصلحة العامة ونحن نحاول أن نتجح، وأشكر كل من يساهم في إنجاحه معنا».

رجل الحب

يشارك الفنان اللبناني بيير داغر في المسلسل

على الرغم من أنه عرض على عمل في تونس، ويترامن التصوير هنا مع عمل في بيروت، هذا كله لأنني أحببت قصة المسلسل والشخصية التي سأجسدها فيه لكونها تعطل تحدياً بي».

وعن خصوصية الحب العماد الرئيسي الذي تقوم عليه قصة المسلسل أكد الفنان بيير داغر «الحب هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يغيره أي شيء، لكونه شعوراً إنسانياً ومن دونه يندم وجود الإنسان، والجميل بالمسلسل بأنه يصور مشاعر الحب عند الشباب وفي سن متقدم-وهو ما يحصل لي بالمسلسل، ومع التقدم بالسن ينضج الحب وهو أمر شخصي عشته، وبصراحة أنا نضجت بعد سن الخمسين، وفي كل يوم يمر أصبح قادراً لتقدير الأمور بشكل أفضل».

وحول الأعمال الدرامية العربية المشتركة كان رأي الفنان على الشكل التالي «برأيي إذا كان الخليل يحلحه وظف بالشكل الصحيح فالأمر مرحب به وهو أمر ضروري من أجل الترويج، وإذا كانت المشاركة فقط من أجل التسويق وجني الأرباح فهذا أمر مرفوض، وهنا على سبيل المثال أنا أجسد شخصية الشاب فؤاد -كما ذكرت أعلاه- يعيش في سورية ولكنه سافر ولفترة طويلة جداً واستقر في لبنان، وحول الأعمال الدرامية العربية المشتركة كان رأي الفنان على الشكل التالي «برأيي إذا كان الخليل يحلحه وظف بالشكل الصحيح فالأمر مرحب به وهو أمر ضروري من أجل الترويج، وإذا كانت المشاركة فقط من أجل التسويق وجني الأرباح فهذا أمر مرفوض، وهنا على سبيل المثال أنا أجسد شخصية الشاب فؤاد -كما ذكرت أعلاه- يعيش في سورية ولكنه سافر ولفترة طويلة جداً واستقر في لبنان،

يسعدني ولكنه ليس كل حياتي، فلدي الكثير من المسؤوليات والأولويات المتعلقة بعائلتي مع ولدي اللذين أقوم بتربيتهما بنفسي، فهذا الأمر يحتاج مني تفرغاً كبيراً، ويمر بالإنسان تجارب ومنها المرض الذي كان من أحد أسباب غيابي».

وعن تأدية الفنانة لسأودا الرومانسية والعاطفية تقول: «بصراحة أنا لم أختار أي دور، بل المخرجون هم من يختارون لي الأدوار العاطفية سواء بالسينما أم بالدراما، فلهم نظرتهم حول هذا الموضوع من حيث تناسي للشخصية من جهة الشكل أو المضمون، وهنا ألفت نظرهم بأن هذا الأمر منطقي حتى على نوعية الأغاني التي أغنيها، فداشاً يعرض علي ما هو عاطفي ورومانسي».

وعن مشاركتها في مسلسل (أثر الفراشة) والمسلسل إيمان التي تؤديها تقول: «عندما أرسل إلي النص قرأته بشغف كبير، وأحسست بشعور غريب ربطني بالشخصية «إيمان» والتي تجذب بشباب وتغرم به، ويبتغ عن علاقتهما طفلة، ولكن الشاب يتخلى عنها وعن الطفلة، وطبعاً «إيمان»

وداع الياسمين

تقول ابتسام في مستهل روايتها: «وقفت رؤى في آخر الطابور الممتد أمام ميزان الأمتعة في المطار، لتأخذ دورها من أجل تسليم الحقيب والحصول على بطاقة الصعود إلى الطائرة «الوينغ».

دموعها السخية لم تزل تنهمر من عينيها بصمت يختزل تاريخ حزن عاشرته عمراً، نظرتها تأتي أنها أجيبت على السفر، أو ربما فارتح أحياناً لا تطيق بعادهم، تنخطو خطوة إلى الأمام ثم لا تلتفت أن تتراجع خطوتين إلى الوراء، تتيج المجال لأخذ دورها، ثم تتقدم من جديد، كأن أحداً يدفعها بيده من الخلف، صوتاً يأمرها بالسفر: «تقدمي لا تنظري خلفك، فرصتك الكبيرة قد حانت، وجاء موعد تحقيق الحلم الذي حملت به طويلاً».

والزراعة التابع للأمم المتحدة، وعقب وصولها إلى تلك البلاد، تطلق صوتها الداخلي وتخطب نفسها قائلة:

بشخصية رجل مغرم اسمه «فؤاد»، كان أحب فتاة في بداية شبابه، ولكن ظروف الحياة وشاغفها دفعته للسفر والابتعاد عن حبه، وبعد مضي عدد طويل من السنوات يعود إلى الشباب، فيقابل فتاته من جديد ويعيش معها من جديد بوجبة من المشاعر الرومانسية الدافئة ضمن أحداث شاققة، متابعاً داغر: «بصراحة أنا أتوقع للمسلسل الكثير من المتابعة ممن يتمتع بحس الرومانسية وعلى الخصوص السيدات، كما أتمنى أن تقدم وجبة عاطفية للمشاهدين وأن ينال إعجابهم ويلقى المتابعة».

وعن دقة الفنان في اختيار النصوص ومزاجيته المهنية العالية في انتقاء الأفضل، تحدث عن رغبتة المحلحة بالمشاركة بالدراما السورية «الفعل يهمني جداً الدور الذي سأجسده، لهذا أنا أعتز عن الكثير من الأدوار مقابل عملي في مسلسلات أخرى، فمثلاً اليوم أنا حاضر هنا في سورية البلد الذي أكن له كل الحب والتقدير، وبالعموم أنا أندفع حقيقة كي أشارك بالأعمال التي تعرض علي، انطلاقاً من محبتي لجمهور الفضائيات السورية وللدراما السورية، وبالتالي أردت أن أكون ضمن فريق هذا المسلسل



حسن. م. يوسف: تمارس الكاتبة في «رؤى»

نوعاً من الإغواء المخاتل على القارئ

إلى العالم الواسع، مخفية حدود التردد في قرارها، التي ما فتى شريكها جاداً في إبطائها. تكمل رؤى بعدها إجراءات سفرها، وتلق طائرته، فيقتلع الخوف والتردد من قلبها، ثم يلحم فكرها، وتروح تسترجع بذكرياتها ما حصل معها تلك الليلة. أخبرته عن صدور قرار سفرها منذ مدة، وأن عليها التنفيذ، والاتحاق بمكان عملها الجديد. دارت حوارات بينهما مراراً، لم يعانتهما لكنه لم يشجعها، وأضعها العصى في دولاب سفرها:

«افعلي ما يحولك، هذا قرارك، وأنت مسؤولة عنه، لكن لن تأخذي أحداً بغيره من الأولاد، عليك تركهم هنا أو أخذهم معك جميعاً، متذرعاً، أنهم ليسوا في مأمن ما دامت ملتزمة بدوام يومي طويل، وآخر العقول لم يبلغ قطامه بعد. احتشد الدمع في مقنتها، حاولت الملمة أشقاتها لتخبره، مطمئنة إياه، أنها لا ترغب في السفر من دون موافقته، فهي تشعر بالارتياح إن هو رضي عن سفرها، وإن لم يرسل أحداً من الأولاد معها، لكنها بنتت في نفسها قرار السفر، ولو كان له رأي آخر، ولم يخطر ببالها مطلقاً، أنه وبعد ليلة طويلة من المد والجذر في نقاشتهما، وتجرع كل منهما ما سخر تجرعه من حلق الآخر، لن يستيقظ ليودهما ضامناً عليها بقبلة الوداع أو بتلوينة يده على باب منزل ضمهما لسنوات، مستقدمين خلالها ستة أولاد إلى هذا العالم.

من تشا رؤى أن تطلب منه مرافقتها إلى المطار، وترسم صورته كآخر مشهد في عينيها، من بلد احتضنها وأشعل في داخلها شعلة التمرد على واقع تحبه، رغم صده الأبواب في وجهها، ويقف الزمن في عينيها لتفتكي بتقبيل جباه عرائس يتنفسون نياماً».

(تقدمي.. لا تنظري خلفك، فرصتك الكبيرة قد حانت، وجاء موعد تحقيق الحلم الذي حملت به طويلاً).

فلا تتردى في هذه العبارة المكتوبة بمقاطع قصيرة ترقة، ترسل للقارئ وعوداً مفيرة وغامضة. لا تلتزم هذه الرواية خواص وتقنيات أي مدرسة معروفة في الكتابة الروائية، إلا أنها أقرب ما تكون إلى مدرسة الرواية الجديدة التي انتشرت في أوروبا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فالكاتبة تعطي نفسها في بعض الأحيان حرية البوح كما لو أنها تكتب نصاً مفتوحاً، متصلاً منفصلاً، يحتمل الوقوف بفرده، ويحتمل قراءات متعددة لا تقضي إلى تفسير نهائي للقصد كما هو مألوف في الروايات الواقعية».

تقول ابتسام في مستهل روايتها: «وقفت رؤى في آخر الطابور الممتد أمام ميزان الأمتعة في المطار، لتأخذ دورها من أجل تسليم الحقيب والحصول على بطاقة الصعود إلى الطائرة «الوينغ».

دموعها السخية لم تزل تنهمر من عينيها بصمت يختزل تاريخ حزن عاشرته عمراً، نظرتها تأتي أنها أجيبت على السفر، أو ربما فارتح أحياناً لا تطيق بعادهم، تنخطو خطوة إلى الأمام ثم لا تلتفت أن تتراجع خطوتين إلى الوراء، تتيج المجال لأخذ دورها، ثم تتقدم من جديد، كأن أحداً يدفعها بيده من الخلف، صوتاً يأمرها بالسفر: «تقدمي لا تنظري خلفك، فرصتك الكبيرة قد حانت، وجاء موعد تحقيق الحلم الذي حملت به طويلاً».



إلى البرود، تصل إلى روما كمديرة مكتب منظمة الأغذية والبلاد، تطلق صوتها الداخلي وتخطب نفسها قائلة:

ديفو هو أول من كتب الرواية، على الرغم من افتقار رواياته لحبكة موحدة. فكتلنا روايته (روبنسون كروزو) و(مول فلاندرز) ما هي، برأي النقاد، إلا سلسلة أحداث في حياة أشخاص عاديين، يتسمون بمستوى ذكاء أعلى من الناس العاديين.

غير أن النقاد العرب يرون أن المقامات التي كتبها باقتدار بديع الزمان الهذلي (٩٦٩-١٠٠٨م)، قبل أكثر من ألف عام، هي بداية فن القصة والرواية في الأدب العربي. فقد ترك أدب المقامة أثراً جلياً على محاولة المولحي الروائية (حديث عيسى بن هشام)، كما تجلى شكل المقامة الفني وأسلوبها في كتابات أدباء كثيرين.

إلا أن ولادة الرواية الفنية العربية لم تتحقق إلا في عام ١٩١٤ عندما أصدر محمد حسين هيكل روايته (زينب) التي جسد فيها واقع الريف المصري محاكياً البنية الفنية للرواية الغربية، لذا يمكن القول إن الرواية الفنية العربية الحديثة هي فن جديد علينا، احتفل قبل أربع سنوات بمرور قرن على ولادته.

عندما انتهت من قراءة الفصل الأخير من رواية «رؤى» للكاتبة ابتسام العيسى قفز إلى ذاكرتي قول للكاتب المسرحي الإغريقي سوفوكليس الذي توفي عام ٤٠٤ قبل الميلاد: «البناء هم المرساة التي تربط الأمل إلى الحياة» فهذه الرواية التي تجري أغلبية أحداثها في العاصمة الإيطالية روما، هي تمجيد لامرأة المرأة السورية، التي تضحي بكل شيء في حياتها، من أجل أبنائها، بما في ذلك حبه وسعادتها. وتمارس الكاتبة في مطلع الرواية نوعاً من الإغواء المخاتل على القارئ، إذ تقدم له بطله روايتها الهندسة الزراعية (رؤى) كأم لسته أولاد أنتجهم من زواج تقليدي انتهى

سارة سلامة

حملت الذكورة ابتسام العيسى في روايتها «رؤى» هموم الوطن لتعالجها من خلال امرأة وتسلط الضوء على المجتمع والإنسان. وكل الفواصل الحياتية التي تعيشها سورية من قوة وضعف وما نتج عن حرب دمرت الكثير من البنى أهمها البنية الاجتماعية تفككتها وتشرد الكثيرين. في واقع ترجمه مقارنة ما بين الوضع قبل الحرب إلى ما وصلنا إليه اليوم.

فهي تعري رؤى في مختلف جوانبها وحيثياتها بكل أفكارها وجنونها وغيرتها وأنايتها وحناها، في مشهد يشبه شريط ذاكرة نمر به ونقروه ونعي حقيقة كل مرحلة نمر بها لأنها توثيق لمرحلة تاريخية شهدناها.

مدرسة الرواية الجديدة

وفي تقديمه للكتاب يقول الأديب حسن. م. يوسف: إن «جنور الرواية تمتد إلى ملاحم الأديبين الإغريقي والروماني القديمين، التي تتمحور حول أساطير الأبطال والألهة مثل الإلياذة والأوديسة لهوميروس، إلا أن الرواية لم تصبح شكلاً ثابتاً من أشكال الأدب إلا في القرن الثامن عشر الميلادي. يرى بعض النقاد أن الروائي البريطاني دانيال